فهرب منه كلب فاتبعه إلى رأس الجبل فوجده وكان معه رجل من رسل الروم فقال الرومي لو كان هذا الجبل ببلادنا لا تخذنا عليه قلعة فحدا هذا الكلام السلطان إلى ابتني في رأسه قلعة انفق عليها ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار ثم استحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد ا بن عطاء فتعب المسلمون بسببها فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبنا وقطع رأسه وطاف به في الأقاليم ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا والقت إمرأته نفسها من أعلى القلعة فتلفت وهلك ما كان معها من الجواهر النفسية وكان الناس يتشاءمون بهذه القلعة يقولون كان دليلها كلبا والمشير بها كافرا والتمحصن بها زنديقا وفيها وقعت حروب كثيرة بين بني خفاجة وبين بني عبادة فقهرت عبادة خفاجة وأخذت بثأرها المتقدم منها وفيها أستحوذ سيف الدولة صدقة على مدينة تكريت بعد قتال كثير وفيها أرسل السلطان محمد الأمير جاولي سقاوو إلى الموصل وأقطعه إياها فذهب فأنتزعها من الأمير جكرمش بعد ما قاتله وهزم اصحابه وأسره ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الأمراء سيرة وعدلا وأحسانا ثم أقبل قلج ارسلان بن قتلمش فحاصر الموصل فانتزعها من جاولي فصار جاولي إلى الرحبة فأخذها ثم أقبل إلى قتال قلج فكسره والقى قلج نفسه في النهر الذي للخابور فهلك وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتتلوا قتالا عظيما و الحمد وقتل من الفريقين طائفة كبيرة ثم كانت الهزيمة على الفرنج و الحمد رب العالمين .

قتل فخر الملك أبو المظفر .

وفي يوم عاشوراء منها قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك وكان أكبر أولاد أبيه وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور وكان صائما قتله باطني وكان قد رأى في تلك الليلة الحسين بن علي وهو يقول له عجل إلينا وأفطر عندنا الليلة فأصبح متعجبا فنوى الصوم ذلك اليوم وأشار إليه بعض أصحابه أن لا يخرج ذلك اليوم من المنزل فما خرج إلا في آخر النهار فرأى شابا يتظلم وفي يده رقعة فقال ما شانك فناوله الرقعة فبينما هو يقرؤها إذ ضربه بخنجر بيده فقتله فأخذ الباطني فرفع إلى السلطان فقرره فأقر على جماعة من أصحاب الوزير أنهم أمروه بذلك وكان كاذبا فقتل وقتلوا ايضا وفي رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير أبا القاسم على بن جهير وخرب داره التي كان قد بناها أبوه من خراب بيوت الناس فكان في ذلك عبرة وموعظة لذوي البصائر والنهى واستنيب في الوزارة القاضي أبو الحسن الدامغاني ومعه آخر وحج بالناس فيها الأمير تركمان واسمه اليرن من جهة الأمير محمد بن ملكشاه